الجامعة المستنصرية

الكلية: الآداب

القسم: الانثروبولوجيا والاجتماع

المرحلة الاولى: المستوى الاول/ الفصل الثاني

المادة: انثروبولوجيا الرياضة

أستاذ المادة: أ.د. بشير ناظر حميد

تسلسل المحاضرة: ١١

أسم المحاضرة: النظرية البنائية الوظيفية

تنطلق البنائية الوظيفية في علم الاجتماع بدراسة المجتمع، أو البناء الاجتماعي من خلال فكره مؤداها أن المجتمع أو البناء الاجتماعي شبيها بالجسم أو البناء البيولوجي، كما أن المؤسسات الاجتماعية يمكن تفسيرها بالطريقة نفسها التي يفسر بها العالم البيولوجي أقسام الجسم من خلال التركيز على دراسة وظائفها في جعل الجسم حيا وفاعلا. ويفترض علماء البيولوجيا بأن لكل جزء من أجزاء الكائن البيولوجي أو الجسم كالكبد والكلى والشعر والأظافر وظائف مهمة لبقاء الكائن الحيواني وحيويته، وقد تفقد الأعضاء وظائفها وتتلاشى أو تتحول من شكل إلى شكل آخر. وبالطريقة نفسها يفترض علماء الاجتماع الوظيفيون أن لكل مؤسسة اجتماعية وظائفها الاجتماعية، وإذا ما اختفت هذه الوظائف فإن المؤسسات سرعان ما تختفي أو تتحول إلى شكل آخر، فالبني الاجتماعية تتغير عن طريق تعقدها، وأن المؤسسات الاجتماعية

تتغير عن طريق تخصصها. ويرى علماء الاجتماع الوظيفيون أن المؤسسات الاجتماعية يمكن تفسيرها عن طريق أهميتها في أحداث الاستقرار الاجتماعي.

حاولت الوظيفية أن تفهم المجتمع في ضوء ظروفه المعاصرة، وفي ضوء العلاقات المتبادلة بين مكوناته، وتعتمد النظرية البنائية الوظيفية في تحليلاتها على مفهومين رئيسيين هما مفهوم البناء Structure ومفهوم الوظيفة Function ، ويشير مفهوم البناء إلى العلاقات المستمرة الثابتة بين الوحدات الاجتماعية، بينما يشير مفهوم الوظيفة إلى النتائج أو الآثار المترتبة على النشاط الاجتماعي، فالبناء يكشف عن الجوانب الهيكلية الثابتة، بينما تشير الوظيفة إلى الجوانب الدينامية داخل البناء الاجتماعي والذي من خلاله أمكن تحليل الجوانب الهيكلية ــ البنائية والجوانب الدينامية الوظيفية. فالمجتمع نسق متكامل يتكون من مجموعة من الأنساق الفرعية يؤدي كل منها وظيفة محددة. ولا يمكن النظر إلى أي نظام اجتماعي بمعزل عن وظيفته إذ أن الوظيفة هي التي تحدد ملامحه المميزة وتحدد كذلك مدى أهميته بالنسبة للنسق الاجتماعي الكلي، وقد تختلف الأهمية النسبية للنظم باختلاف ثقافة المجتمع المميزة وباختلاف الحقبة الزمنية التي يعيشها وباختلاف ظروفه الاقتصادية والسياسية والاجتماعية، ألا أن هناك نظما عامة لا يمكن لأي مجتمع أن يعيش وينمو بدونها مهما اختلفت ثقافته ومهما اختلفت ظروفه، أن هذه النظم العامة ترتبط ارتباط مباشر بحاجات الإنسان الأساسية. ويميل العديد من علماء الاجتماع الرياضي وخاصة الغربيين إلى دراسة الرياضة من خلال المنظور الوظيفي، على اعتبار أن الرياضة نظام مرتب الأجزاء ومتناسق توجد بينها علاقات مرتبة ومتبادلة. هذا يعني أن الأفراد داخل المجتمع تجمعهم نفس القيم الأساسية، ويعني كذلك أن النظم الاجتماعية مثل الأسرة والسياسة والاقتصاد والدين وحتى الرياضة كلها تتداخل في وظائفها وتتساند وتنشأ بينها علاقات متشابكة أو طفيفة. أن المدخل البنائي الوظيفي في الرياضة يرى أن المجتمع ذو

طبيعة بيولوجية ، وأن العلاقة بين أجزاء المجتمع ونظمه ومؤسساته تتم في تفاعل يضمن له حاله من الاستقرار أو الاتزان، فعندما يحدث تغير في الاقتصاد فانه سوف يؤثر على التعليم والأسرة والرياضة وغيرها من النظم الاجتماعية ، وعندما يحدث تغير في النظام الرياضي فانه بنفس القدر سوف يؤثر على التعليم والأسرة والاقتصاد وغيرها من النظم الاجتماعية.

ويرى الوظيفيون أن الرياضة تقوم بتدعيم نمط المحافظة عندما تحاول حث الأفراد على تدعيم البناءات والقيم الموجودة في المجتمع ، فالرياضة تقوم بتعليم الولاء للفرق الرياضية وعدم الأنانية بين المشاركين في اللعب والرغبة في العمل بنشاط وحسن الأداء وتحقيق الفوز في المباريات، مع إتباع كافة القواعد المتفق عليها مما يجعل الأفراد يتقبلون النظام القائم وبذلك تساهم الرياضة في بقاء واستمرار والمحافظة على البناء الاجتماعي، كما أن الرياضة تساعد الأفراد على ضبط النفس وتعلم الطرق المحدودة التي يمكن أن يعبروا بها عن الغضب والتوتر داخل بيئة اجتماعية معينة مما يعلمهم طرق أدارة أو ضبط النفس.

وتعتبر الرياضة إحدى قوى التكامل في المجتمع ويتضمن التكامل التنسيق الفعال والاتصال بمختلف أعضاء المجتمع الذين قد ينتمون إلى جماعات مختلفة من حيث الدين والسلالة أو الطبقة الاجتماعية ، ومن خلال اهتمام أعضاء هذه الجماعات المختلفة بالأنشطة والمباريات الرياضية يشعرون بالتجانس الذي لا يمكن أن يشعروا به خارج المجال الرياضي وبذلك تعمل الرياضة على اتحاد أفراد المجتمع، فضلا عن هذا يرى الباحث أن الرياضة أسست وعبر تاريخها الطويل أسس العلاقات الاجتماعية والتي من أهم مظاهرها الأخلاق الرياضية واللعب النظيف والروح الرياضية وتنمية قيم المساواة والتي نشعر من خلالها أن المناخ الرياضي مناخ ديمقراطي فعلا لان كل اللاعبين متساوين أمام قواعد اللعب وإمام الحكم.

وتؤدي الرياضة إلى إشباع حاجات المجتمع والتكيف بطرق مختلفة ، فالرياضة وسيلة لإشباع حاجة النسق الاجتماعي من خلال التكيف مع البيئة الخارجية الايكولوجية والإنسانية، ففي المجتمعات البسيطة يتم الاستفادة من المهارة البدنية للرياضيين مباشرتاً ، وقد يكون للرياضة هدفان أساسيان فهي تؤدي إلى تحسين الصحة البدنية للأفراد في المجتمع خلال فترات حياتهم مما يعتبر شكلاً من أشكال التكيف الطبيعي ، كما أنها تؤدي إلى تسلية اللاعبين والمشاهدين مما يؤدي إلى تحسن الصحة العقلية لأعضاء المجتمع. ويرى كثير من علماء الاجتماع أن الرياضة قد تساعد أيضا المجتمعات الصناعية من اجل أعداد الشباب للمعركة. ونجد أن القوانين في بعض الدول مثل الولايات المتحدة الأمريكية قد تجعل البرامج التربوية البدنية إجبارية للمساهمة في الأعداد العسكري للشباب، ومن الممكن أن يكون هذا هو سبب أن جميع جنود الاحتلال الأمريكي للعراق اليوم هم أصحاب الأجسام الضخمة مما يدلل أن أجسامهم قد نالت من الرياضة ما يكفي لبنائها.

يتضح مما سبق أن أصحاب النظرية البنائية الوظيفية يرون أن الرياضة تعتبر وظيفة وأي خلل يصيبها يؤدي إلى حدوث خلل في النسق العام مما يعطل عدة ادوار وظيفية، وحسب البنائية الوظيفية فأن الرياضة تؤدي وظائف ايجابية تعمل من خلالها على تدعيم البناء الاجتماعي من خلال ضبط التوتر والتكامل وتحقيق الأهداف والتكيف لان الرياضة تعمل على تدعيم هذه الاحتياجات الوظيفية وتحقيقها، وان للرياضة القدرة الكاملة أن تقدم أفراد صالحين يتميزون باستخدام العقل والحكمة في حل المشكلات وضبط النفس، والأهم من هذا كله كما يرى الباحث أنها حقاً تؤدي إلى تكامل الأجزاء داخل النسق العام وأنها تستطيع أن تحقق ما يعجز عن تحقيقه بقية مكونات النسق في توحيد الصف وشحذ الهمم وتحقيق المكانة الاجتماعية العالية وخصوصاً في مباريات كرة القدم والتي تحدث على المستوى الإقليمي أو العالمي، ولنا

خير مثال في منتخبات العراق ومصر التي أحرزتا لقب أمم أسيا وأمم إفريقيا والفرحة التي عمت تلك المجتمعات بعد الفوز، بمعنى أن الرياضة تستطيع لفت انتباه أفراد المجتمع نحو قضايا المواطنة والوطنية وحب الوطن وتنسيهم جميع أنواع الاختلافات وبكافة المستويات.